

المباحثُ البلاغية  
في تفسيرِ كُنزِ العِرفانِ في فقهِ القُرآنِ

م.م. زينب رحيم راضي  
مديرية تربية كربلاء المقدسة

Rhetorical investigations in the interpretation of Kanz  
al-Irfan in the jurisprudence of the Qur'an

Asst.Lect. Zainab Rahim Radhi

The Holy Karbala Education Directorate

Email: Zainabradi95@gmail.com

## ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على جانب من الفنون البلاغية في كتاب تفسير كَنز العِرفان في فقه القرآن للفاضل السيوري، ومما لا شك فيه من أنه لم يهمل الالتفات إلى بلاغة النُكت الواردة في القرآن من المعاني، والبيان؛ لما فقهه من أن السبيل إلى تحصيل المعارف الكامنة في آياته، وتفقهه مكتنحات رسالاته، هو اعتناق مذهب البلاغة لاقتناص صور البراعة، كيف ولسان التنزيل معجز عجز عن مضاهاته البلغاء، وأقرت بفرادة لونه الخطاب.

كانَ الفاضل أديباً مبدعاً، وبليغاً مصقفاً، ظهرت في لسان مصنفاته، ونكاته، وملاحظاته، كيف وهو المصنّف لكتاب: (تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة)، في علمي المعاني، والبيان، المتن تأليف الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، ويقال له: أصول البلاغة، وبلحاظ الجناس سمى الفاضل المقداد شرحه له بـ: (تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة)<sup>(١)</sup>.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، علم البيان، علم المعاني، الكلام الخبري، الكلام الإنشائي.

(١) ظ: مقدّمة كَنز العِرفان في فقه القرآن: ، المقداد السوري (ت ٨٢٦ هـ)، علّق عليه المحقق الشيخ محمّد باقر (شريف زاده)، وأشرف على تصحيحه، وإخراج أحاديثه محمّد باقر البهبودي، نشر: المكتبة الرضوي طهران، ١٣٨٤ هـ - ١٣٤٣ ش، ١٢/١، الذريعة: الطهراني، الشيخ آقا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ)، نشر: دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ، ٣/ ٣٥٢.

## Abstarct

The research aims to shed light on an aspect of the rhetorical arts in the book Tafsir Kanz al-Irfan in the Jurisprudence of the Qur'an by Al-Fail Al- Sure. There is no doubt that he did not neglect to pay attention to the eloquence of the precise issue contained in the Qur'an in terms of meanings and clarification. Because he understood that the way to attain the knowledge hidden in his verses and understand the hidden meanings of his messages is to embrace the doctrine of rhetoric in order to capture the forms of brilliance. How the tongue of revelation is miraculous, and the rhetoricians were unable to match it, and the preachers acknowledged the uniqueness of its color.

Al-Fadil was an inventive and eloquent writer who appeared in the language of his works, precise issue, and observations. How could he be the compiler of the book ( Tajweed Al-Dexterity in explaining the abstraction of eloquence ), in the sciences of meanings and statement, the text, written by Sheikh Kamal Al-Din Maitham bin Ali bin Maitham Al-Bahrani, who died in 679, and it is called: Usul Rhetoric, and with the use of alliteration, Al-Fadil Al-Miqdad named his explanation of it as Tajweed Al-Dexterity in explaining the abstraction of eloquence.

Key words : The eloquence, Science of statement, Science of meanings, Informative speech, Constructive speech.



## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف ما خلق محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إنَّ وجوه الإعجاز في كتاب الله عزَّ وجل كثيرة، لا حصر لها، ولا إحصاء، بيد أن بلاغته العليا، ونظمه يُظهِران وجهًا واضحًا من هذه الوجوه، بل هي أوفر وجوه حضورًا، وأجلاها ظهورًا، وأعظمها أفرادًا، حتى أعجزت فصحاء قريش، وخطبائهم عن مجاراتها أو مسايرتها، ممَّا حدا بهم نحو اتهام الرسول الأكرم ﷺ بالجنون، وتارة أخرى بأنَّه كاهن وساحر، ووصف ما في كتاب الله عزَّ وجل بأنَّها أساطير الأولين، أو أنَّ آياته من الشعر، وغير ذلك ممَّا قيل في النبي ﷺ، وفي كتاب الله عزَّ وجل، وما هو إلا نتيجة لعجزهم وضعفهم، ووهن أقلامهم وألستهم عن الإتيان بمثل ذلك الإعجاز<sup>(١)</sup>.

وتكمن الحاجة لعلم البلاغة بملاحظة وجه الارتباط بين تفسير آيات الأحكام، وعلم البلاغة؛ وذلك لمن أراد أن يشتغل بالروايات الواردة عن النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ ليستنب منها الأحكام الشرعية والقوانين الإلهية، فإنَّ كلامهم على جانب كبير من البلاغة والبيان، إذ هو من دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق؛ ولذا نجد في سير كثير فقهائنا عدم اكتفائهم بدراسة هذا العلم، بل تعدّوه إلى مطالعة كثير من المتون الأدبية، وما ذلك إلا بتحصيل ملكة البيان والأسلوب؛ ليهتدوا بها درك مغازي الأحاديث ومفادها<sup>(٢)</sup>، و تزداد الحاجة الملحة لضرورة هذا العلم في الاستعانة به على غامض هذا

(١) ظ: المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم: د. عمار ساسي، نشر: عالم الكتب الحديث، جداراً للكتاب العالمي، ط ١، ٢٠٠٧م، ١٣٧، وإعجاز البلاغة والفصاحة، والأسلوب في القرآن: محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣هـ)، تح: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعارف، مصر، ط ٣، ٢٥١-٢٥٠.

(٢) ظ: دروس في البلاغة: الشيخ معين دقيق العاملي، نشر: دار جواد الأئمة، ط ١، ١٤٣٣هـ، ١٢.

المنطوق المعجز بمفهومه، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ البعد الزماني عن عصر اللُّغة ووقت زهوها، ورواج سوقها والاهتمام حُظِيَّتْ به منعنا أنْ نقرب أكثر من فهم هذا الإعجاز، أو التعرف عليه عن كتب.

المبحث الأول: البلاغة صورة الإعجاز القرآني

المطلب الأول: تعريف البلاغة في اللُّغة والاصطلاح

أولاً - البلاغة لغةً: الفصاحة، وبلغ الرجل -بالضم- أي: صار بليغاً، ورجل بليغ، أي: حسن الكلام فصيحاً<sup>(١)</sup>.

ثانياً البلاغة اصطلاحاً، هو: إيصال المعنى إلى النفس في أحسن صورة<sup>(٢)</sup>.

أو هي التعبير عن المعنى الصحيح، لما طابقه من اللَّفظ الرائق، من غير مزيد على المقصد، ولا انتقاص عنه في البيان<sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: البلاغة إيضاح الملتبسات، وكشف عوار الجهالات بأحسن ما يُمكن من العبارات، ومثله قول الحسن بن علي (عليهما السلام): البلاغة تيسير عسير الحكمة بأقرب الألفاظ<sup>(٤)</sup>.

(١) ظ: جمهرة اللُّغة: محمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م، ١/٣٦٩، والصحاح: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ، ٤/٤، المحكم والمحيط: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: هنداوي، عبد الحميد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٥/٥٣٦.

(٢) ظ: الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٢هـ، ١/٦٥.

(٣) ظ: الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش، محمَّد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٢٣٦.

(٤) ظ: الصناعتين: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: بجاوي، علي محمَّد، محمَّد أبو الفضل ابراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي، ط١، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م، ٥١، ديوان المعاني: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: أحمد سالم غانم، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ٢/٨٣٣.



وقال أعرابي: البلاغة التقرب من معنى البغية، والبعد من وحشي الكلام وقرب المأخذ، وإيجاز في صواب، وقصد إلى الحجة، وحسن الاستعارة<sup>(١)</sup>.

المطلب الثاني: صور الإعجاز القرآني:

يكنم إعجاز القرآن الكريم في الأسلوب البلاغي، الذي يُداعب السمع والفؤاد، وينغم الذوق والرغبة، فقد حوى القرآن على كل ما يحتاجه البيان من أدوات تعبيرية، بدءاً من الأسلوب والفكرة وانتهاءً بالصورة التصويرية، التي أقل ما يُقال عنها أنها أعجوبة؛ لما اشتملت عليه من استثنائية الخطاب الكاشفة عن الحدث بطريق حسي سهل عابر للزمن من دون تكلف أو صناعة، وبصور أخاذة تقتحم المشاعر والأحاسيس، وكيف لا يكون هكذا والمتكلم هو الله عز وجل، والكلام هو القرآن، والمبلغ هو النبي الأكرم ﷺ، فالقرآن حديث موحد يتحدث عن إعجازه.

ويعد كتاب الله عز وجل تحد إلهي كبير لأمة برعت لسانيا، ولا ينقل من حضارتها إلا ما جرى على ألسنة شعرائها وكتّابها، إذ كان الأدب أئمن بضاعة والخطابة أبلغ إذاعة، فطبيعي أن يرد الكتاب في أحسن فنون الخطاب، على أمة شعارها الهمة في محسنات الأنفاظ وبديعها؛ فخاض القرآن حرب البلاغة بفنونها، فكان الأول بلا ثاني في علم المعاني، وفارس اللسان في علم البيان، والمفوه المنيع في علم البديع.

أكثر ما يميّز هذا التحدي هو أن يكون من جنس ما يبرعون وفوق ما يدعون، فكانوا في قبالة كأعرج يسابق فارس على فرس، وفي المقام صورة العجز البشري عن محاكاته ومجاراته بالمثل، فضلاً عن الإتيان بما يفوقه أو يتخطاه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾<sup>(٢)</sup>.

مما يكشف جزءاً من تلك الثورة البلاغية والأدبية فضلاً عن المعرفة آنذاك هو ما

(١) ظ: نهاية الأرب في فنون الأدب: المؤرخ المصري شهاب الدين النويري، تح: مجموعة مؤلفين، نشر:

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ١٢/.

(٢) سورة الإسراء: ٨٨.

ورد ، وتُقل عن ردود أفعال المخالفين ، والمعارضين للإسلام والقرآن ، والمعارضين عليه ، بعد اطلاعهم على تلك المعاجز البيانية ووقفوهم على الاستعمالات اللغوية الفريدة ، التي سخّرت الحروف والكلمات لخدمة الجمل بسبك وصياغة أرق لفظ ، وما يتّصل بهذا ما روي أنّ أعرابياً سمع آخر يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾<sup>(١)</sup> ، فقال: أشهد أنّ مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

وحكى الأصمعي قال: رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية ، وهي تقول:

استغفر الله لذنبي كلّه      قتلت إنساناً لغير حله  
مثل غزالٍ ناعمٍ في دَلِّه      فأنّصف اللّيل ولم أصله

فقلت لها: قاتلك الله ما أفضحك! فقالت: أتعد ذلك فصاحة بعد قول الله عزّ وجل:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي

أَنَا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فجمع في آية واحدة بين أمرين ، ونهيين ،

وخبرين ، وبشارتين<sup>(٣)</sup>.

وروي أنّ ابن المقفع طلب معارضة القرآن ورامه وشرع فيه ، فمرّ بصبي يقرأ: ﴿وَقِيلَ

يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ

بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فرجع فمحا ما عمل ، وقال: أشهد أنّ هذا لا يُعارض ، وما هو من كلام البشر ، وكأنّ

ابن المقفع من أفصح أهل وقته<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة يوسف: ٨٠.

(٢) سورة القصص: ٧.

(٣) ظ: أعلام النبوة: علي بن محمّد البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ٧٨ ، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٧ / ٥ .

(٤) سورة هود: ٤٤ .

(٥) إظهار الحق: رحمة الله بن خليل الهندي (ت ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م) ، محمّد أحمد محمّد عبد القادر خليل

ملكاوي ، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، والإفتاء والدعوة ، والإرشاد ، ط ١ ،

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، ٣٠٠ .



## المباحث البلاغية في تفسير كثر العرفان في فقه القرآن ..... البصائر

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾<sup>(١)</sup>؛ فجمع في هذا على لسان النملة بين النداء، والتنبيه، والأمر، والنهي، والتحذير، والتخصيص، والعموم، والإشارة، والإعذار<sup>(٢)</sup>.

المبحث الثاني علوم البلاغة وفنونها

تنقسم البلاغة - ولا سيما في القرآن خاصة - إلى أنواع رئيسة منها:

المطلب الأول - علم المعاني

وهو: العلم الذي يعتني بمعرفة أحوال تركيب الكلام، ومطابقته للإطار المصاحب له، ويسهم هذا النوع في الكشف عن بلاغة القرآن الكريم من حيث قوة السبك، وجمال الوصف، وروعة التركيب، وحسن الإيجاز وما شابه ذلك.<sup>(٣)</sup>

وقيل: "هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يُطابق اللفظ مقتضى الحال"<sup>(٤)</sup>.

وفيه أنواع، منها:

أولاً - الخبر والأنشاء

للكلام نوعان:

النوع الأول - الكلام الخبري

تعريف الخبر، هو: الكلام المحتمل للصدق، والكذب لذاته، والمراد بالصدق مطابقة

الخبر للواقع، وبالكذب عدم مطابقته له، والنظر باحتمالهما راجع إلى الكلام نفسه<sup>(٥)</sup>.

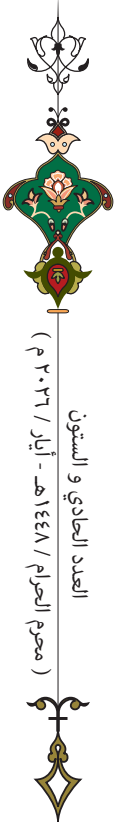
(١) النمل: ٢٧.

(٢) مصدر سابق: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٦/٧.

(٣) ظ: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: مكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١/١١، ١٠، وجواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، نشر: مركز مديرية حوزة علمية، قم، إيران، ط ٥، ١٣٨١هـ، ١/٢٩٨.

(٤) دروس في البلاغة: معين دقيق العاملي، ٢٩.

(٥) مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٢٥٢، دروس في البلاغة: معين دقيق العاملي، ٢٩.



ومن ضروره:

المبالغة ، وهو: تلقي السائل بغير ما يتطلَّب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره ، والاعتبار الداعي إلى ذلك تنبيه السائل على أنَّ ذلك الغير، هو الأولى بحاله ، والمهمَّ له<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ سألوا عن بيان الشيء الذي ينفقونه ؛ فأجيبوا ببيان المصارف، تنبيهاً على أنَّ المهمَّ هو السؤال عنها؛ لأنَّ النَّفَقَةَ لا يُعتدُّ بها إلاَّ أنَّ تقع في موقعها المناسب ، وقد أيد الفاضل صورة المبالغة في الآية المتقدِّمة، قائلاً: "وهنا سؤال وهو أنَّه سئِلَ عمَّا ينفق ، وأجاب بالمنفق عليهم ، والجواب قيل: أنَّه من باب المغالطة، وهو حمل كلام السائل على غير مطلوبة تنبيهاً على أنَّه أولى به، والأولى في الجواب هو أنَّ سؤالهم لم يكن عن مُطلق الإنفاق ؛ بل عن اتِّفاق المال النافع في الآخرة ؛ فالنافع هو فضل المسؤول عنه ؛ فأجاب بملزوم الفضل ، وهو أنَّ يكون الاتِّفاق على المذكورين"<sup>(٣)</sup>.

الالتفات، هو: "انصراف المتكلِّم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة"<sup>(٤)</sup>. وقيل، "هو: أنَّ تذكر الشيء ، وتتمَّ معنى الكلام به، ثمَّ تعودَ لذكره"<sup>(٥)</sup>.

وعليه يُعدُّ فنُّ الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها، وسمى بذلك أخذاً له من التفات الأنسان يميناً وشمالاً ، فتارة يقبل بوجهه، وتارة كذا، وتارة كذا، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنَّه في الكلام ينتقل من صيغة إلى أخرى، ومن خطاب إلى غَيْبَةٍ، ومن غَيْبَةٍ إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع

(١) دروس في البلاغة: معين دقيق العاملي، ٣٨.

(٢) سورة البقرة: ٢١٥.

(٣) كنز العرفان: ٢ / ٢٤٤.

(٤) إعجاز القرآن: محمَّد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ) ، تح: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعارف ،

مصر، ط ٣، ١٩٤.

(٥) فقه اللُّغة وسر العربية: الثعالبي النيسابوري، ٣٦٦.



ومن موارد الالتفات الواردة في كتاب الكنز، ما ذكره الفاضل في معرض قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. قائلاً: "﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا﴾ فيه التفات عن خطاب النحل إلى خطاب الناس؛ لأنه في محلّ الإنعام عليهم"<sup>(٣)</sup>، وصورة الالتفات ظاهرة في العدول من خطاب الأول إلى خطاب الثاني، وفي المقام إشارة بيانية تعكس اهتمام الفاضل في موارد فنون البلاغة مع الانتظام، والانضباط في حدود مناطقية الفقه، والاستنباط.

#### النوع الثاني: الكلام الإنشائي

تعريف الإنشاء، "هو: الكلام الذي لا يحتمل صدقاً، ولا كذباً لذاته"<sup>(٤)</sup>.

وقيل، "هو: ما لا يحصل مضمونه، ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به"<sup>(٥)</sup>.

والأجود تعريفاً، "ما لا يصحّ أن يُقال لقائله أنّه صادق فيه أو كاذب"<sup>(٦)</sup>.

وقريب منه، "هو: الكلام الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته"<sup>(٧)</sup>.

وينقسم الإنشاء على قسمين هما:

أ - إنشاء طلبي، وهو: ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون خاصة

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)، تح: عبد

الحميد هندراوي، نشر: مكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٢/ ٧١.

(٢) سورة النحل: ٦٩.

(٣) كنز العرفان: ٣١٥/٢.

(٤) كنز العرفان: ٣١٥/٢.

(٥) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، نشر: مركز مديرية حوزة علمية قم إيران،

ط ٥، ١٣٨١هـ، ٦٥.

(٦) علوم البلاغة (البدیع، والبيان، والمعاني)، محمد أحمد قاسم/ محيي الدين ديب، نشر: مؤسسة الحديث

للكتاب، طرابلس، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م، ٢٨٢.

(٧) دروس في البلاغة (معين دقيق العاملی): ٣٩.



في: الأمر، والنَّهْي، والاستفهام، والتمني، والنداء، ويُضَاف إليها: العرض، والتَّحْضِيض، والدعاء، والالتماس.

ب - إنشاء غير طلبي، وهو: ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة، ومنها، المدح، والذَّم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجُّب، والرَّجاء، ويُضَاف إليها: ربّ، ولعلّ، وكم الخبرية<sup>(١)</sup>.

وسنخوض بحوله تعالى في تفصيل بعض ضروبه وفقاً لمخرجات الفاضل التطبيقية في كتابه كنز العرفان.

### الإِثْشاء الطلبي

وفيه صيغ كثيرة، منها:

#### ١- الأمر

تعريفه، هو: طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، والإلزام<sup>(٢)</sup>.

ومثاله: ما أورده الفاضل السيوري في مقام بيان قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(٣)</sup>. قائلاً، "﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الأمر حقيقة في الوجوب على قول الأكثر، وتحقيقه في الأصول أي: أمرُوا الماء على وجوهكم، وفيه دلالة على عدم جواز التولية؛ بل المباشرة"<sup>(٤)</sup>.

٢- النَّهْي تعريفه، هو: الزجر عن الفعل على نحو الاستعلاء، وله صيغة واحدة، هي: المضارع المقرون بلا الناهية<sup>(٥)</sup>، نحو: ﴿لَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَِعُضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) علوم البلاغة (البدیع، والبيان، والمعاني)، محمّد أحمد قاسم/ محيي الدین ديب: ٢٨٢.

(٢) جواهر البلاغة (الهاشمي): ١/ ١٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٦.

(٤) كنز العرفان: ١/ ٢٨.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب

قصير العامل، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤٠٩هـ، ٢/ ١٤٦.

(٦) سورة الحجرات: ١٢.

ومثاله: ما أورده الفاضل السيوري في مقام بيان قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قائلاً: "المراد: لا تقربوها وأنتم سكارى من خمر، أو غيره حتى تعلموا ما تقولون، والنهي متوجه إلى الثمل، أي: الذي لم يزل عقله بعد، والنهي هنا صريح عن قرب الصلاة لا السكر"<sup>(٢)</sup>.

وكذا ما قاله الفاضل في خصوص قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ إشارة إلى ما تقدّم من أحكام الصوم والاعتكاف: "فلا تقربوها"، وهو أبلغ من قوله: (فلا تفعلوها)، إذ النهي عن قرب الحدّ الحاجز بين الحقّ والباطل؛ لئلا يداني الباطل أبلغ من النهي عن فعله، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ألا وأنّ لكلّ ملك حمى، ألا وإنّ حمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى أو شك أنّ يقع فيها<sup>(٤)</sup>"<sup>(٥)</sup>.

### ٣- الاستفهام

تعريفه، "هو: طلب ما عنده يعلم به مراد المخاطب"<sup>(٦)</sup>.  
ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ الاستفهام الحقيقي عرفاً يكون عن أمر يجهله السائل، ومما لا شك فيه أنّه بهذا المعنى - أي: طلب العلم أو الفهم - يستحيل في حقّ الله عزّ وجل؛ لكونه عجز، وفقر، وجهل، وهو: باطل في خصوص علم الله عزّ وجل، وكذا من جهة

(١) سورة النساء: ٤٣.

(٢) كنز العرفان: ٢٨/٢.

(٣) اسورة لبقرة: ١٨٧.

(٤) تفسير الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٩٧ هـ/٥٣٨ هـ)، نشر: دار ابن الجوزي القاهرة، ط ٣، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م، ١/٣٤٠، تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٨ هـ/١٨٧ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، عبد الله بن محمّد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٨٢ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ١/٤٧٢.

(٥) كنز العرفان: ٢١٨/١.

(٦) رسائل الشريف المرتضى: الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، نشر: دار القرآن الكريم، قم، إيران، ٥١٤٠٥، ٢/٢٦٢.



استحالة كل نقص ، أو عجز في صفات الذات المقدسة <sup>(١)</sup> ؛ فالمراد من الاستفهام القرآني ، هو: الاستفهام المجازي، كأنَّ يكون على سبيل التقرير، والتذكير، أو على سبيل التحريض، أو الإنكار، أو العرض ، والتلطف، وغير ذلك من الأساليب الاستفهامية التي استعملها القرآن الكريم في خطابه للبشر، وهذا الأسلوب من الأساليب البديعية التي أنفرد به الخطاب القرآني ، والاستفهام ينقسم على نوعين ، هما:

- استفهام حقيقي ، هو: طلب معرفة شيء مجهول ، ويحتاج إلى جواب.

كالإنكار، والاستخبار، أو التنزيل؟

- استفهام بلاغي (مجازي) ، هو: الخروج عن معنى الاستفهام الأصلي لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالنفي، والإنكار والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقير، والاستبطاء، والتعجب، والتَّمني، والتشويق، وهذا لا يتطلب جواباً ، وإنما يعني أغراض بلاغية معيَّنة <sup>(٢)</sup>.

النوع الأول: الاستفهام الإنكاري

أنَّ من جملة الاستفهامات البلاغية التي وظفها القرآن الاستفهام الإنكاري، وجاء في آيات، ومعناه ، هو: النفي قطعاً أو ظناً لما يظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص، وهو: أحد المعاني التي تأتي مع همزة الاستفهام ، ويأتي على نوعين:

١- إنكار إبطالي ، ويعني: أن ما بعد الهمزة غير واقع ، وأن مدَّعيه كاذب ، نحو قوله

تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ آنَاثًا ﴾ <sup>(٣)</sup>.

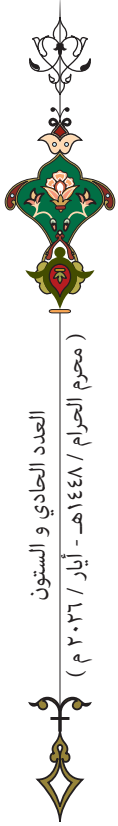
٢- إنكار توبيخي، ويعني: أن ما بعد الهمزة واقع، وأن فاعله ملوم على فعله، فلهذا

(١) ظ: الجواهر السنية: الحر العاملي (ت ١١٠٤)، نشر: مؤسسة الإعلام للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٨٤ ١٩٦٤ م. ٤٤

- القرآن والعقيدة، السيد مسلم الخلي (ت ١٤٠١هـ)، تح: فارس حسون كريم، ٢٦٠، ١٨٠.

(٢) ظ: المعجم الشامل للمصطلحات العلمية، والدينية: إبراهيم حسين سرور، نشر: دار الهادي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٥/٢.

(٣) سورة الإسراء: ٤٠.



يُوبخ عليه، كقوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ﴾<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>

ومن الاستفهامات الإنكارية الإبطالية، هو قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وبعد ما مرّ، أن لنا أن نورد ما استعرضه الفاضل السيوري من مثال في خصوص الاستفهام الإنكاري، إذ قال في مورد بيان قوله تعالى: ﴿أَنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمَلَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>:

"قوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ استفهام على وجه الإنكار، وأوفى للتفضيل أي ليس أحد أكثر وفاءً، ولا أصحّه من الله، وكيف لا وخلف الوعد قبيح والقيح محال عليه سبحانه"<sup>(٥)</sup>.

النوع الثاني: الاستفهام التقريري

هو الذي يُستفهم به عن الأمر المعلوم للمتكلّم، وتقريره في نفس السامع، أي: طلب الموافقة على وقوعه والاعتراف به، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾<sup>(٦)</sup>، المعنى: أنّه يعلم علم اليقين أن الله يرى<sup>(٧)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي

(١) سورة الصافات: ٩٥.

(٢) ظ: المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية: ٢/٧٥، والمعجم المفصل في النحو العربي: عزيزة فوال بابتي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١/٨٨.

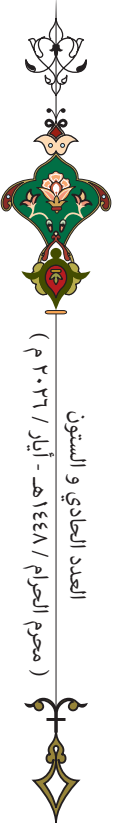
(٣) سورة البقرة: ١٣٣.

(٤) سورة التوبة: ١١١.

(٥) كنز العرفان: ١/٣٤٨.

(٦) سورة العلق: من الآية ١٤.

(٧) المعجم المفصل في النحو العربي: ١/٨٨.



خَرَابَهَا أَوْلَيْكَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿١﴾.

قال الفاضل في تفسير هذه الآية مبيناً نوع الاستفهام الوارد فيها: "أن الاستفهام هنا على سبيل التقرير لظلم من فعل هذه الفعلة، واستعظام ظلمه" (٢).

ثانياً: التعريف والتنكير

التعريف، ويشتمل على صيغ عديدة تختلف باختلاف المراد ومناسبة المقام، والتي منها: التعريف باللام، والتي تأتي لأمر كثيرة منها أتت للإشارة إلى الحقيقة من إذ شمولها لجميع أفرادها، ومثاله قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فِعْجًا هِيَ وَأَنْ تُخْفُوها وَتُوتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣)، إذ قال الفاضل السيوري في معرض تفسيره لها: "دلَّت الآية على أن إظهار الصَّدقة حسن في نفسه، وأن إخفائها أفضل؛ لأنَّه لا معنى للخيرية إلا الأفضلية عند الله تعالى فقل على العموم لكلِّ صدقة؛ لأنَّه جمع معرّف باللام وهو للعموم بلا خلاف" (٤).

التنكير: وله أسباب ونكت أهمها: إرادة النوع، التعظيم، التحقير، الاستهزاء، إرادة الوحدة، وإلى غير ذلك من النكات المناسبة للمقام، والمفهومة من سياق الكلام (٥).

ومثاله، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُغْكُمْ اللَّهُ بِسَيِّئِ مَنْ الصَّيْدِ تَنَاؤُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦)، إذ قال الفاضل في تفسير الآية: "فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ" ، الابتلاء وخالف: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، أي: مؤلم، وفي تنكير العذاب وإبهامه تشديد لحال الصيد" (٧).

(١) سورة الفجر: ٥.

(٢) كنز العرفان: ١/ ١٢٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٧١.

(٤) كنز العرفان: ١/ ٢٥٩.

(٥) دروس في البلاغة: ٦٦.

(٦) سورة المائدة: ٩٤.

(٧) كنز العرفان: ١/ ٣٤٢.

## المطلب الثاني: علم البيان

وهو العلم الذي يعتني بمعرفة أسرار التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة مع مراعاة مقتضى الحال، ويسعى هذا النوع إلى إيضاح الأصول، والقواعد اللغوية التي يعتمد عليها القرآن الكريم؛ لإيراد المعنى الواحد بأساليب متعددة ومتنوعة، مع وضوح الدلالة، كالاستعارة، والكناية، والتشبيه.

وبتعريف جامع: "علم يبحث فيه عن التعبير عن مقصود واحد بأساليب متعددة، وطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"<sup>(١)</sup>.

وهو على أنواع منها:

الأول: التشبيه

وهو: "عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة: لغرض يقصده المتكلم"<sup>(٢)</sup>.

ومثاله: ما أورده الفاضل في خصوص قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، من بيان وتبيان، وذكر أن في المقام نكت بلاغية، ثم استعرض التشبيه الوارد فيها، وهذا عين ما قاله: "إنما جعل ذكر الآباء مشبهًا به، والغالب في التشبيه أن المشبه به أقوى في الوجه مع أن ذكره تعالى ينبغي أن يكون أقوى، جريًا على الواقع فإن أكثر الناس لا يذكر الله إلا أحيانًا يسيرة، ولا يغفل عن ذكر آباءه؛ فكان ذكر الآباء أكثر وجودًا فحسن جعله مشبهًا به"<sup>(٤)</sup>.

الثاني: المجاز

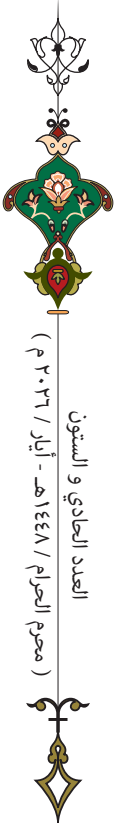
وهو: "استعمال اللفظ في غير ما وضع له، على سبيل التوسع من أهل اللغة، ثقة من

(١) دروس في البلاغة: ١١٨.

(٢) جواهر البلاغة (الهاشمي): ١٩٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٠.

(٤) كنز العرفان: ١/٣٠٨.



القائل بفهم السامع" (١).

ومن أقسامه: المجاز المرسل، وسمي مرسلًا؛ لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة.

علاقات المجاز المرسل:

وفيما يلي علاقات كثيرة، سنقف على ما اقتنصنا من مصاديق في تفسير الكنز، وهما

علاقتان:

١. (العلاقة المسببة)، وهي: أن يطلق اسم المُسبب على السبب، كقوله تعالى: ﴿وَيَنْزِلُ

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (٢): أي مطرًا مسببًا عنه الرزق (٣).

ومثاله في الكنز، قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا

بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ

جَمِيعًا﴾ (٤)، إذ قال الفاضل المقداد فيها: "(أحياها) على جهة المجاز من إطلاق السبب على

المُسبب، والتحقيق هنا في الموضوعين أنه تشبيه على سبيل المبالغة تعظيمًا لشأن القتل، وتهويلًا

لأمره، وكذلك في طرف الإحياء، وإلا فالتشبيه الحقيقي هنا لا وجه له، لمنافاته الحس،

والعقل، والعدل" (٥).

٢. (علاقة ما كان): وهي بأن يُسمى الشيء باسم ما كان عليه، وليس هو عليه الآن،

مثلما في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (٦)، أي: الذين كانوا كذلك، إذ لا يتم بعد

البلوغ (٧)، وهو: ما أشار إليه الفاضل السيوري، بقوله: "وسأهم هنا يتامى تسمية للشيء

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشَّريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تح: محمَّد عبد الغني حسن، مشر:

دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ١١

(٢) سورة غافر: ١٣.

(٣) دروس في البلاغة: ١٤٠.

(٤) سورة المائدة: ٣٢.

(٥) كنز العرفان: ٢ / ٣٥٤.

(٦) سورة النساء: ٢.

(٧) مختصر المعاني: التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، نشر: دار الفكر، قم، إيران، ط ١، ١٤١١هـ - ٢٢٠، وعنه

دروس في البلاغة: ١٤١.



باسم ما كان عليه" (١).

ثالثاً: الاستعارة:

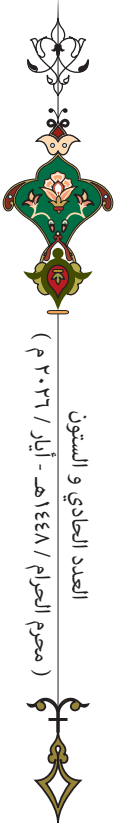
وهي: "اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي لعلاقة المشابهة كأسد في قولنا رأيت أسداً يرمى" (٢)،

ومثاله في تفسير الفاضل المقداد، قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمَلَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفؤز العظيم﴾ (٣)، وبعد أن ذكر عليها فوائد قال: "وفيها أيضاً حث على الجهاد، وعظم فائدته ومعناه: أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الحيوانية الأمارة بالسوء بالجنة فالبائع هي أنفسهم العاقلة، والمشتري هو الله، والسلعة هي النفس الحيوانية، والثمن هو الجنة، والمراد بالاشتراء هو: إبدال أنفسهم الحيوانية بالجنة فاستعار له الاشتراء، والاستعارة مبالغة في التشبيه تقول زيد كالأسد؛ فإذا بالغت قلت زيد الأسد، وليس شراء حقيقياً؛ لأن الله هو المالك للثمن، والسلعة، والبائع إلا أن للبائع اختصاصاً بالسلعة كاختصاص المستعير بالعين المعارة، وكما لا يصح أن يبيع المستعير العين على مالها فكذلك هنا" (٤).

الرابع: الكناية

وهي، "استعمال اللفظ في معناه الموضوع له؛ ليراد منه لازمه، مع جواز إرادة الملزوم، وهو المعنى الموضوع له اللفظ" (٥).

وعرفها الفاضل بقوله، "هي: الدلالة على الشيء بذكر لوازمه، كقولك فلان طويل



(١) كنز العرفان: ٢ / ١٤٥.

(٢) مختصر المعاني (الفتازاني): ٢١٩.

(٣) سورة التوبة: ١١١.

(٤) كنز العرفان: ١ / ٣٦٧.

(٥) مختصر المعاني (الفتازاني): ١٨٧.

النَّجَاد، كثير الرَّمَاد" (١).

ومن أنواع الكناية (التعريض) وهو: نوع من أنواع الكناية، ولغة، هو: ذكر الشخص بسوء، واصطلاحاً: أن ينسب الفعل إلى شخص، والمراد غيره (٢).

وعرّفه الفاضل السيوري نقلاً عن أهل البلاغة، "هو: إيهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة، ولا مجازاً ويُرادفه التلويح، كقول السائل: جئتكَ لأَسَلِّمَ عليك" (٣).

وجاء تعريفه هذا مرتباً بقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعَزَّمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٤)، وقال بعد تعريفه اصطلاح التعريض: "لا حرج في التعريض للمعتدات بالخطبة، والمراد به هنا كلام يفهم منه الرغبة في النساء من غير تصريح كقوله ربِّ راغب فيك وإنك جميلة، وإن الله لسائق إليك خيراً وأمثاله، ونفي الحرج في التعريض يستلزم ثبوته في التصريح لهنّ بالخطبة، وهذا فيه إجمال علم تفصيله وبيانه من السنة الشريفة".

ومن أمثلة الكناية أيضاً، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعِكُنَّ وَأَسْرَحُكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا وَأَنْ كُنْتُمْ تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارِ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٥)، إذ أعقبها الفاضل قائلاً: السراح كالسلام والكلام، بمعنى: التسريح والتكليم، وهو: كناية عن الطلاق، ووصفه بالجميل أي: يكون لا عن مشاجرة ومخاصمة بين الزوجين، أو أن يكون من غير إضرار وبدعة، ومثلاً أن التخيير لنسائه بين المقام والمفارقة، كناية عن الطلاق، فمن اختارت الدنيا أنفسخ

(١) كنز العرفان: ٢/٢٣٦.

(٢) دروس في البلاغة: ١٦١.

(٣) كنز العرفان: ٢/٢٣٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٥) سورة الأحزاب: ٢٨.

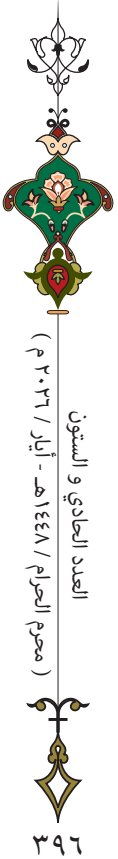


نكاحها ، وهو من خواصّه<sup>(١)</sup> .

### الخاتمة

نافلة القول ، وبوساطة ما تمّ دراسته في المباحث الأئمة الذكر يتضح أنّ ما استعرضناه من فنون البلاغة ، و مصاديقها التي وردت في كتاب كَنْزِ العِرفانِ نخرج بالتتابع التالية :

- ١- كتاب كَنْزِ العِرفانِ يُمثل صبغة ترفيه إثرائية، في قاموس الفاضل السيوري .
- ٢- على الرّغم من حفاظ الفاضل السيوري على حدود مناطقيته الفقهية إلاّ أنّه لم تغب عن ساحته الكلامية ظهور الألفاظ ، وما انطوت عليه من وجوه الإعجاز البلاغي التي عكست مفاتن الحرف القرآني في صور ملمت أطراف البيان والمعاني.
- ٣- بوساطة تتبع الفاضل السيوري آثار البلاغيين، وتنوقه في اقتناء المطالب منها، واقتناص الموارد والمقامات فيها، يُنبئك اهتماماً بليغاً، وتوجهاً كبيراً، في صياغة كتابٍ يحتاج إليه كلّ فقيه، ويردّ مناهله كلّ نبيه، فهو العمدة في التفاسير العظام، والمشرّب النقي لآيات الأحكام.



## المصادر المراجع

١. القرآن الكريم
٢. إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الهندي (ت ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م)، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، والإفتاء، والدعوة، والإرشاد، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
٣. إعجاز القرآن، محمد بن الطيب الباقلافي (ت ٤٠٣ هـ)، تح: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعارف، مصر، ط ٣ د.ت.
٤. أعلام النبوة، علي بن محمد البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٨٢ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
٦. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، تح. وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
٧. تفسير الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٩٧ هـ - ٥٣٨ هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، القاهرة، ط ٣، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٩. تفسير جوامع الجامع (ت ٥٤٨ هـ)، الشيخ الطبرسي، تح. ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٨ هـ.



١٠. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشَّريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تح: محمَّد عبد الغني حسن، مشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

١١. جمهرة اللُّغة، محمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٨م.

١٢. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، نشر: مركز مديريَّة حوزة علمية، قم، إيران، ط ٣، ١٣٨١هـ.

١٣. الجواهر السنِّيَّة، الحر العاملي (ت ١١٠٤)، نشر: مؤسسة الأعجمي للمطبوعات بيروت لبنان، ١٣٨٤ ١٩٦٤م.

١٤. دروس في البلاغة، الشيخ معين دقيق العاملي، نشر: دار جواد الأئمة، ط ١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

١٥. ديوان المعاني، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: أحمد سالم غانم، نشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، الشيخ آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ.

١٧. رسائل الشَّريف المرتضى، الشَّريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، نشر: دار القرآن الكريم، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

١٨. الصَّحاح في اللُّغة: الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد (ت ٣٩٣هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

١٩. الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: بجاوي، على محمد، محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٢٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: مكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢١. علوم البلاغة (البدیع، والبيان، والمعاني)، محمد أحمد قاسم / محيي الدين ديب، نشر: مؤسسة الحديث للكتاب، طرابلس، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.

٢٢. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢٣. القرآن والعقيدة، السيد مسلم الحلي (ت ١٤٠١هـ)، تح: فارس حسون كريم.

٢٤. الكليات مُعجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٥. كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ)، علق عليه المحقق الشيخ محمد باقر (شريف زاده)، وأشرف على تصحيحه وإخراج أحاديثه محمد باقر البهودي، نشر: المكتبة الرضوي طهران، ١٣٨٤هـ - ١٣٤٣ش.

٢٦. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: هنداوي، عبد الحميد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ.



٢٧. مختصر المعاني، التفتا أني (ت ٧٩٢هـ)، نشر: دار الفكر، قم، إيران، ط ١، ١٤١١هـ.

٢٨. المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، د. عمار ساسي، نشر: عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط ١، ٢٠٠٧م.

٢٩. الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، إبراهيم حسين سرور، نشر: دار الهادي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٣٠. المعجم المفصل في النحو العربي، عزّزه فوال بابتي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٣١. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤرخ المصري شهاب الدين النويري، تح: مجموعة مؤلفين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

